بدء الخلق والكون في القرآن وصحيح السنة والآثار

جمع وإعداد

أبو عبد الله محمد الونشريسي

النسخة الثالثة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده و رسوله .

فان اصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه واله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وبعد[1]:

هذا جمع متواضع لنصوص الكتاب والسنة الثابتة وآثار السلف الصالح في موضوع **بدء الخلق[2] والكون من أول الخلق إلى خلق أبينا آدم عليه الصلاة والسلام**، اجتهدت في جمعه وإعداده، مع تجنب الأخبار الضعيفة والموضوعة في ذلك ما أمكنني ، ففي الصحيح غنية وكفاية عن الضعيف، وراعيت فيه الاختصار الشديد الغير مخل إن شاء الله تعالى حتى تعم الفائدة ، ويسهل الفهم، ويتيسر الشرح، مصداقا لقول النبي-صلى الله عليه وسلم-"ما قل وكفى خير مما كثر وألهى" [3].

في هذا البحث-أخي الكريم- يظهر لنا عظمة الخالق سبحانه وقدرته وقوته، قال تعالى **"ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز"[4] .**

وفيه رد على كل من اتخذ مع الله إلها آخر، يعبده معه، وعلى الجبابرة والمتكبرين ممن ادعوا الربوبية والألوهية كفرعون وأشباهه..قال سبحانه وتعالى **"وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون"[5].**

-عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟، ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ "[6].

---

1 -طالع رسالة خطبة الحاجة التي كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يعلمها لأصحابه للشيخ الألباني رحمه الله.

2 - الخلق : هو إيجاد الاشياء من العدم، لهذا من أسماء الله تعالى: الخالق الذي خلق كل المخلوقات.

3 -رواه أبو يعلى و القضاعي وابن عدي انظر الصحيحة للألباني: 947و443.

4 - الحج/74.

5 - الزمر/67

6 - رواه مسلم 2788.

القارئ لهذه الرسالة يستخلص منها بطلان[7] النظريات الغربية التي تفسر نشأة الكون كنظرية النشوء والانفجار الكبير[8] وغيرها.

أخي الكريم قراءتك لهذا البحث تشعرك بعظمة الله تعالى، **وانه سبحانه أعظم واكبر من كل شيء**، وتحرض فيك الحب والرجاء والخوف منه وحده، فترجو ثوابه وتخاف عقابه، وتطيع أمره وتجتنب نهيه.

مثل هذه الأخبار الغيبية يجب اعتقادها[9]، وتصديقها تصديقا يقينيا جازما[10] ،لا تكذيبها أو تحريفها[11] أو تعطيلها[12] وتحكيم العقول- المحدودة الإدراك- فيها، لابد من الإيمان بها كما جاءت **دون كيف أو تحريف.**

---

[7] - قصدي أن القارئ عندما يقرأ الرسالة من أولها إلى آخرها ويفهمها فهما صحيحا ويصدق بها، يدرك بفطرته السليمة بطلان تلك النظريات المشهورة والمحتملة إجمالا، والتي للأسف تدرس في مدارسنا وتبث في وسائل الإعلام وقل من يجهلها، بل تؤول بها آيات بدء الخلق في القرآن والأحاديث النبوية، تحت مسمى الإعجاز العلمي، فذكرت في هذه الرسالة النصوص القرآنية والنبوية التي تغني عنها، أما التفصيل بأن تشرح النظرية وتبين تناقضها، وتضيع الوقت والجهد في ذلك، وتنقضها بنظريات وفلسفات أخرى الله اعلم بصحتها.... فالرسالة ليست خاصة بذلك، لذا أحلت القارئ إلى كتاب: نقض النظريات الكونية لمحمد بن عبد الله الإمام حفظه الله، وهو موجود في موقعه في النات، وقد تعرض بالتفصيل لهذه النظريات وغيرها ونقضها، فكفانا المؤنة وجزاه الله خيرا، أما رسالتي فكان منهجي فيها هو إظهار الأدلة من القرآن والسنة والآثار، مع التقليل من الآراء، مقتديا بالعلماء الذين سبقونا بذلك مثل البخاري ومسلم في صحيحيهما، والنووي في رياض الصالحين والأربعين النووية، ومحمد بن عبد الوهاب في رسائله كالأصول الثلاثة و كتاب التوحيد...، رحمهم الله جميعا، في طريقة تأليفهم لكتبهم النافعة والمباركة فهي غنية بالأدلة، وسهلة الفهم ، ومتيسرة الشرح، عكس كتب ملئت بالآراء والتطويل الممل، وأنست أدلة وأخفت أخرى ولم يستفد منها إلا القليل، بل نسيت ونسي أصحابها، فالناس اليوم في حاجة إلى نشر هذه الأدلة وتعليمهم إياها، كما تعلم تلك النظريات في المدارس ووسائل الإعلام.

[8] -هذه نظريات مشهورة من اجتهادات الفلاسفة والتجريبيين من الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى، وليست حقائق علمية مسلمة، فاعتقاد صحتها هو من العقيدة الفاسدة، أنظرها في كتاب نقض النظريات الكونية.

[9] - العقيدة هي انعقاد القلب على تصديق كلام الله ورسوله تصديقا يقينيا جازما بلا شك ولا وهم ولا ظن... وتنفيذ أمرهما واجتناب نهيهما دون اعتراض أو إعراض، وهي الحكم المطابق للواقع الذي لا يقبل شكا ولا ظنا، فاذا لم يصل العلم بالشيء إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وإذا كان الاعتقاد غير مطابق للواقع أو للحق الثابت ولا يقوم على دليل، فهو ليس عقيدة صحيحة سليمة، بل هو عقيدة فاسدة، كاعتقاد النصارى بالتثليث وبالوهية عيسى عليه السلام أو خبر غيبي عن الجنة أو النار أو اليوم الآخر أو عالم الملائكة أو الجن من حديث ضعيف أو موضوع...

[10] -فائدة عزيزة: كلام العرب الذي نزل به القرآن الكريم وجاءت به السنة النبوية، قولية أو فعلية أو تقريرية أو تركية، هو إما خبر أو إنشاء .والخبر: ما يوصف بالصدق أو الكذب لذاته ...والإنشاء: ما لا يمكن أن يوصف بالصدق أو الكذب ومنه الأمر والنهي..وديننا الإسلامي قائم على ركيزتين هما :أ-على خبر الله ورسوله وهذا يتطلب التصديق

من الكتب التي وقفت عليها وتعرضت لهذه المسألة **كتاب بدء الخلق** من صحيح البخاري، وابن جرير الطبري في بداية كتابه كتابه **التاريخ**، وكتاب **العظمة** لأبي الشيخ الاصبهاني، وإسماعيل بن كثير في كتابه **البداية والنهاية**، و كتاب **قصة**[13] **الخلق من الفرش إلى النعش** لعيد الورداني. ومحمود الرضواني في محاضراته وكتبه منها بداية الكون والإنسان، ومقال لم يتممه صاحبه: **قصة بدإ الخلق أولا فأولا** لأبي عيسى الزياني ، فوجدتها لم تحط بهذا الموضوع بشيء من التفصيل كما ستجده هنا، بل فيها من حشاه بالأخبار الضعيفة والاسرئيليات[14] ، ولأن هذه الأمور هي من عالم

الجازم اليقيني الذي لا ظن ولا شك ولا وهم فيه..كأخبار عالم الغيب أو عالم الشهادة. ب-على أمر الله ورسوله ونهيهما وهذا يتطلب الطاعة والتنفيذ دون اعتراض..

-فالخبر يتناول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرة وبالقدر خيره وشره..

- والأمر والنهي يتناول:الواجب: طلب الفعل على وجه الالزام والحتم "فاعله مأجور وتاركه آثم" ، المحرم: طلب الكف على وجه الالزام والحتم "فاعله آثم وتاركه مأجور"، المستحب:طلب الفعل على وجه الاختيار "فاعله مأجور وتاركه غير آثم"، المكروه: طلب الكف على وجه الاختيار"فاعله غير آثم وتاركه مأجور"، المباح: مالم يتناوله طلب فعل او كف "فاعله أو تاركه لا إثم ولا أجر فيه"، باختصار هو ما يسمى العبادات التي من شروطها: الاخلاص والمتابعة.

- مراتب الناس في تصديق الخبر ستة أنواع: ثلاثة منها لغير المسلمين كاليهود والنصارى وغيرهم، وهي:

الوهم: وهي أن تكون نسبة التكذيب بالخبر أكبر من التصديق ، والشك:وهو استواء نسبة التصديق مع نسبة التكذيب والظن: أن تكون نسبة التصديق بالخبر أكبر من التكذيب ، ولو كانت نسبة التكذيب قليلة جدا.

وثلاثة للمسلمين وهي:علم اليقين:هو تصديق القلب تصديق جازما لا مجال للتكذيب فيه"سواء كان ظنا أو شكا أو وهما" ،قال تعالى "كلا لو تعلمون علم اليقين " "التكاثر:5"، عين اليقين:وهي درجة الرؤية والمشاهدة وهناك ما بين العلم والمشاهدة، فعلم اليقين للسمع وعين اليقين للبصر وليس الخبر كالمعاينة، حق اليقين: هي مباشرة المعلوم وإدراكه الإدراك التام . مثال لتوضيح مراتب اليقين : علم اليقين: كعلمك بوجود العسل، وعين اليقين: رؤيتك له بالبصر، وحق اليقين: إحساسك بمذاقه على اللسان ...استفدت هذا من محاضرات أد. محمود الرضواني حفظه الله وسدده.

[11] **-التأويل: صرف اللفظ عن ظاهره، وان كان بدليل يسمى تفسيرا، وإن كان بلا دليل يسمى تحريفا.**

[12] **-التعطيل : نفي أو إنكار كل أو بعض الأمور الغيبية الثابتة في القرآن والسنة.**

[13] **-مثل هذه الأخبار الغيبية الثابتة في الكتاب والسنة يجب تصديقها تصديقا جازما ، لأنها حقائق غيبية حصلت وستحصل، ولا تسمى قصة أو قصص والتي يسوغ فيها التصديق أو التكذيب، ومنها ما يكون من نسج الخيال.**

[14] **- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم" رواه أبو داود وابن حبان، الصحيحة رقم:2800. و عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: " يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم " رواه البخاري في صحيحه رقم2685. وعن أبي**

الغيب، لابد من الاستدلال لها بالكتاب والسنة الثابتة وأثار الصحابة –رضي الله عنهم- المرفوعة، لا بالأخبار الواهية أو النظريات الباطلة المشهورة.

وبهذه المناسبة اشكر كثيرا الشيخ **أبو عبد الرحمان محمد ناصر الدين الألباني**-رحمه الله - الذي قل من تجد مثله في هذا العصر، فقد وفر علينا عناء البحث و تحقيق الأحاديث الموجود في كتب الرواية والأسانيد خارج الصحيحين-البخاري ومسلم- وتمييز صحيحها من سقيمها[15]، فجزاه الله خيرا وبارك فيه، ونفع بعلمه، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» وقولوا: {آمنا بالله وما أنزل إلينا} [البقرة: 136] رواه البخاري في صحيحه رقم:7392.قلت:ما ترجح عندي أن الآثار الثابتة والموقوفة عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في الامور الغيبية او التي لا تقال برأي، والتي لا يعلم لها مخالف من الشرع أو من كلام الصحابة هي آثار لها حكم الرفع، خاصة ان جزم بها الصحابي، لا أنها من الاسرائليات، الا بدليل نقلي من كتب أهل الكتاب او تصريح صحابي بأنها من الاسرائيليات، فلا يكتفى بضابط العقل أو الغرابة او الرأي لعدم رفعها، لأن هذا لم يتفق عليه، هذا ما أميل اليه والله اعلم.

[15] - قال الشيخ محمد جميل زينو-رحمه الله:" الأحاديث المنسوبة للرسول صلى الله عليه و سلم منها الصحيح و الحسن و الضعيف و الموضوع ، و قد ذكر الامام مسلم في مقدمة كتابه ما فيه تحذير من الضعيف:"باب النهي عن الحديث بكل ما سمع" مستدلا بقوله صلى الله عليه و سلم :"كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" "رواه مسلم"

و ذكر الامام النووي في شرحه لمسلم : "باب النهي عن الرواية عن الضعفاء" مستدلا بقوله صلى الله عليه و سلم : "سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم و لا آباؤكم فإياكم و إياهم" "رواه مسلم"

قال الامام ابن حبان في صحيحه : "فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب شيئا إلى المصطفى صلى الله عليه و سلم و هو غير عالم بصحته" ثم ساق بسنده قوله صلى الله عليه و سلم : "من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" "حسن رواه أحمد" و قد حذر الرسول صلى الله عليه و سلم من الأحاديث الموضوعة فقال : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" "متفق عليه" ، و مع الأسف نسمع كثيرا من المشايخ يحدث بها تأييدا لمذهبه و معتقده ، من هذه الأحاديث : "اختلاف أمتي رحمة".. قال العلامة ابن حزم : ليس بحديث بل هو باطل مكذوب لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطا ، و هذا ما لا يقوله مسلم . و من الأحاديث المكذوبة "تعلموا السحر و لا تعملوا به" و قولهم "لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه" و غيرها من الأحاديث الموضوعة . و أما الحديث المنتشر الآتي : "جنبوا مساجدكم صبيانكم و مجانينكم" قال ابن حجر : ضعيف ، و قال ابن الجوزي لا يصح، و قال عبد الحق لا أصل له . لقد ثبت في الحديث الصحيح و هو قوله صلى الله عليه و سلم : "علموا أولادكم الصلاة و هم أبناء سبع و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر" "صحيح رواه البزار و انظر صحيح الجامع" و التعليم يكون في المسجد كما علم الرسول أصحابه الصلاة و هو على المنبر و الصبيان كانوا في مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم حتى غير المميزين.

أ . لا يكفي أن نقول في آخر الحديث : "رواه الترمذي أو غيره" لأنه يروي أحيانا أحاديث غير صحيحة ، فلا بد من ذكر درجة الحديث : "صحيح ، حسن ، ضعيف". أما قولنا : "رواه البخاري أو مسلم" فيكفي لأن أحاديثهما صحيحة.

ولا أنسى أن اشكر كل من أسدى لي النصح و قدم لي ملاحظات وانتقادات علمية فيما يخــص هذه الرسالة، فجزاهم الله خيرا، ونفع بهم.

اللهم اجعل كل أعمالنا الصالحة خالصة لوجهك الكريم، وتقبلها فانك جواد كريم.

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه:أبو عبد الله محمد الونشريسي

البريد الالكتروني: abou.mohdz@gmail.com

المدونة: http://abou38.blogspot.com

حرر يوم :.18 رجب 1436 هـــ الموافق لـــ 06 ماي 2015 م.

ب. إن الحديث الضعيف لم تثبت نسبته للرسول صلى الله عليه و سلم لوجود علة في سنده أو متنه ، و إن أحدنا لو نزل السوق و رأى لحما سمينا و ضعيفا فيأخذ السمين و يترك الضعيف، و قد أمرنا الإسلام أن نأخــذ الذبيحــة الــسمينة في الأضحية و نترك الضعيفة الهزيلة ، فكيف يجوز الأخذ بالحديث الضعيف في الدين و لا سيما عند وجــود الــصحيح ؟ و نص علماء الحديث على أن الحديث الضعيف لا يقال فيه قال رسول الله التي هي للصحيح، بل يقال روي بصيغة المجهول للتفريق بينهما .

ج. يرى بعض العلماء المتأخرين جواز الأخذ بالحديث الضعيف بشروط : - أن يكون في فضائل الأعمال.- أن ينــدرج تحت أصل صحيح من السنة .- أن لا يشتد ضعفه.- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته. و الناس اليوم لا يتقيــدون بهــذه الشروط إلا ما ندر..." اهـــ كلامه، كتاب منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة للمؤلف.

قلت: الحديث الضعيف يفيد الظن، والظن اكذب الحديث ، فرواية الضعيف دون التنبيه على درجتــه أو دون إســناده، هو من باب الكذب على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فتنبه..مثل حديث:اطلبوا العلم ولو في الــصين، و:اطلبــوا العلم من المهد إلى اللحد، و:من تعلم لغة قوم أمن شرهم، و:حب الوطن من الإيمان، و:النظافة من الإيمان...الخ

- **ما ذكره الله سبحانه عن نفسه من أسماء وصفات[16]:**

قال جل وعلا "**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم**

---

[16] - من منهج السلف الصالح في باب الأسماء والصفات، إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من أسماء وصفات في الكتاب والسنة، الأسماء كالرحمن الرحيم و... الصفات كالعلم واليدين والمجيء والنزول والاستواء... بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا تفويض للمعنى، ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه من أسماء وصفات كالظلم واللعب والنوم وغيرها...

التمثيل: هو أن يقول القائل:يد الله تعالى كيد البشر وهو اعم من التشبيه، التشبيه في اغلب الصفات والتمثيل في كل الصفات.

والتكييف: هو أن يتخيل ليد الله تعالى كيفية معينة، قاسها وتصورها عقله بشيء رآه ببصره من أيدي المخلوقات .

التحريف: هو صرف اللفظ عن ظاهره دون دليل مثل تأويل يد الله تعالى بالقوة والعظمة.. وتأويل النزول بالرحمة.

فالتأويل دون دليل من الشرع أو من اللغة يسمى تحريفا، والتأويل بدليل من الشرع أو اللغة يسمى تفسيرا .

التعطيل: هو نفي أو إنكار كل أو بعض ما أثبته الله تعالى لنفسه من أسماء وصفات .

التفويض :يقصد به تفويض معاني الأسماء والصفات، لا تفويض الكيفية لأن مذهب السلف الصالح هو إثبات المعنى وتفويض الكيفية ، لقول مالك :الاستواء معلوم والكيف غير معقول.

فالعقل البشري المحدود-والضعيف- لا يستطيع تصور وتخيل كيفية صفات الله تعالى لأسباب ثلاث:

أ- لم يرى ولم يشاهد الله تعالى في الدنيا... ب-لم يرى ولم يشاهد مشابها أو مماثلا لله تعالى فيقيس عليه.

ج-لا يوجد خبر صادق يشرح كيفية صفات الله تعالى.

فالعقل الموجود في قلب الإنسان، يقيس الأمور اعتمادا على الرؤية ويخرج بتصور وتخيل لكيفية صفة من صفات الله تعالى، ولن يستطيع للأسباب المذكورة سابقا، بل هو عاجز وغير قادر على تصور وتخيل الكيفية على حقيقتها،لأنه يعتمد على المعلومات التي تنقلها له الحواس من الواقع، منها الرؤية حتى يقيس عليها.فإجهاد العقل في تصور كيفية ذات الله تعالى وصفاته هو من العبث والتخرصات وهو من كذب الشيطان الذي يلقيه إلى قلب الإنسان.. والكذب معناه:الإخبار بخلاف الواقع...فكل ما يخطر ببالك فالله جل وعلا خلاف ذلك، فلا تتعب عقلك وفكرك، فالله تعالى لا يحيطون به علما، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فالعقل لا يستطيع أن يتخيل كيفية شكل خلقة جبريل عليه السلام الحقيقة وله 600 جناح، وبل لا يستطيع حتى تخيل كيفية ما هو موجود في الجنة، التي قال عنها الله تعالى في الحديث القدسي:" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين". رواه البخاري عن أبي هريرة ، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- "ليس في الجنة شيء يشبه "ما" في الدنيا إلا الأسماء" رواه أبو نعيم وغيره الصحيحة رقم 2188. ، بل أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -أن نتفكر في خلق الله ولا نتفكر في ذات الله تعالى. استفدت هذا من شرح الواسطية و القواعد المثلى و شرح لمعة الاعتقاد كلها للشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله.

تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يــذكر إلــا أولـــو الألباب "[17]**.**

- قال عز وجل **"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون"**[18]**.**

وقال سبحانه **"فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجــا يذرؤكم فيه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"**[19]**.**

وقال تعالى **"لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"**[20]**.**

وقال جل وعلا **"يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما"**[21]**.**

وقال عز وجل **"قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد "**[22]

وقال تعالى **"فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون "**[23]**.**

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"**[24]**.**[25]

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-**:" تفكـــروا في آلاء الله، ولا تفكـــروا في الله عـــز وجل"**[26]**.**

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: **{هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات ، فأما الذين في**

---

[17] - **ال عمران / 07.**

[18] - **الأعراف/**180.

[19] - **الشورى/**11.

[20] - **الأنعام/**103.

[21] - **طه/**110.

[22] **-الإخلاص:1-4.**

[23] - **النحل /74.**

[24] - **رواه البخاري رقم:**2736، **ومسلم رقم**2677.

[25] - **أنظرها في كتاب القواعد المثلى للشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله، وكتاب في الأسماء الحسنى لمحمود الرضواني حفظه الله وسدده.**

[26] - **رواه الطبراني والبيهقي وغيرهم عن سالم بن عبد الله عن أبيــه مرفوعـــا، وحـــسن بمجمـــوع طرقـــه الـــصحيحة رقم:**1788.

قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[27].

- عن سفيان قال : كنت عند ربيعة بن أبي عبد الرحمن فسأله رجل فقال " **الرحمن على العرش استوى** " كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول [**والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وفي لفظ آخر صح عن ابن عيينة قال : سئل ربيعة كيف استوى ؟ فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول**] ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق "[28].

-قال الوليد بن مسلم: **سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية، وغير ذلك؟ فقالوا: أمضوها بلا كيف**[29].

- حول الكلام في بدء الخلق:

- قال تعالى "**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم**"[30].

- قال عمر رضي الله عنه،: "**قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه**"[31].

---

[27] -رواه البخاري :4547 ومسلم :2665.

[28] -قال الألباني رحمه الله في مختصر العلو للذهبي : ساقه المصنف "ص98" بإسناده المتصل إلى سفيان وهو الثوري. وهو صحيح. وأخرجه اللالكائي في "السنة" "92/ 1" بإسناد آخر عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة ... إلخ. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الحموية" "ص80": رواه الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات".

[29] - رواه الخلال والدارقطني و الآجري وصحح سنده عمرو عبد المنعم سليم في كتابه :قاعدة مهمة، وفي رواية في مختصر العلو للذهبي:بلفظ: أمروها كما جاءت بلا تفسير قال الألباني رحمه الله: قلت: وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه المؤلف في "الأربعين" في الترجمة الآتية بسنده منه إلى الدارقطني بسنده عن الهيثم. وأخرجه عنه ابن منده في "التوحيد" "ق96/ 2" والصابوني في "عقيدة السلف" "1/ 120 -المنيرية".

[30] - الروم/27.

[31] - رواه البخاري في صحيحه رقم:3192.

- كان الله ولم يكن شيء غيره ولا قبله:

-قال تعالى عن نفسه**"هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم "**[32]**.**

-كان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-**"...اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر "**[33]**.**

-سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول هذا الأمر ما كان؟ فقال**:"كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء"**[34]**.**وفي رواية**"كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض"**[35]**.**

- روي عن أبي رزين انه قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكره أن يسأل ، فإذا سأله أبو رزين أعجبه ، قال : قلت : يا رسول الله **! أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟** فقال : **" كان في عماء ، فوقه هواء ، وما تحته هواء ، ثم خلق العرش على الماء "**[36] **.**

- ذكر أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق وحده لكل شيء وما سواه مخلوق:

- قال تعالى **"الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل"**[37]**.**

-وقال أيضا جل وعلا **"ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل * لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"**[38]**.**

- عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **" يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم : هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله عز وجل ؟** فإذا قالوا ذلك ،

---

[32] - الحديد/3.

[33] - رواه مسلم 2713 عن أبي هريرة.

[34] - رواه البخاري:7418.

[35] - رواه البخاري:3191.

[36] - رواه الترمذي والبيهقي وهو ضعيف فيه مجهول، انظر الضعيفة للألباني رقم **5320**.

[37] - الزمر **62**.

[38] -الانعام :**102-103**.

فقولوا : " **الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ،ولم يولد ، و لم يكن له كفوا أحد** "، ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثا ، و ليستعذ من الشيطان "[39].

وقال – صلى الله عليه وسلم-:" **يأتي شيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول :من خلق ربك ؟! فإذا بلغه، فليستعذ بالله و لينته** "[40].

- عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" **لن يدع الشيطان أن يأتي أحدكم فيقول : من خلق السماوات والأرض ؟ فيقول : الله، فيقول : فمن خلقك ؟ فيقول : الله، فيقول : من خلق الله ؟ فإذا حس أحدكم بذلك فليقل : آمنت بالله وبرسله** "[41].**وفي رواية أخرى:** " **إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول : من خلقك ؟ فيقول : الله ، فيقول : فمن خلق الله ؟! فإذا وجد ذلك أحدكم فليقرأ : آمنت بالله و رسله ، فإن ذلك يذهب عنه** "[42].

-ذكر ما خلقه الله تعالى بيده و بكلمة- كن -:

- **خلق آدم**:قال عز وجل : " **قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين** "[43].

- **غرس جنة عدن بيده سبحانه** :عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " **أولئك الذين أردت: غرست كرامتهم بيدي ، وختمت عليها ، فلم تر عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر على قلب بشر** "[44].

- **كتب الألواح لموسى عليه السلام بيده** :عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** " : **احتج آدم وموسى ، فقال موسى : يا آدم ! أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم : أنت موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة.فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فحج آدم**

---

[39] - رواه ابوداود وغيره وحسنه الالباني في الصحيحة رقم:**118**.

[40] -رواه البخاري ومسلم انظر الصحيحة رقم **117**.

[41] -رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الالباني في التعليقات الحسان رقم:**150**.

[42] -رواه احمد وهو في الصحيحة رقم **116**.

[43] - ص/75.

[44] - رواه مسلم برقم 325.

موسى ، فحج آدم موسى. وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة قال أحدهما : خط ، وقال الآخر : كتب لك التوراة بيده "[45].

- **العرش والقلم:** عن مجاهد قال: قال عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-: **خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن، فكان"**[46].

- ذكر حجاب النور الذي بين الله عز وجل وخلقه:

- قال تعالى "**ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لـــن ترانـــي ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخـــر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين** "[47].

وقال أيضا سبحانه " **لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**"[48].

- قال النبي صلى الله عليه وسلم :"**...حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** "[49].

- عن أبي ذر -رضي الله عنه- **قال: يا رسول الله! هل رأيت ربك؟ قال: "نـــور أنى أراه" وفي رواية: "رأيت نورا"**[50].

- ذكر خلق الله تعالى للماء والعرش والريح:

- قال الله تعالى: "**وكان عرشه على الماء**"[51].

-سأل رجل عبد الله بن عباس-رضي الله عنه-**عن قول الله تعالى "وكان عرشه على الماء"، على أي شيء كان الماء يومئذ؟ قال: على متن الريح"**[52] .

---

[45] - رواه مسلم برقم 2652.

[46] - رواه الدرامي وأبو الشيخ واللالكائي ، وجود سنده الذهبي، وصحح سنده الألباني في مختصر العلو53.

[47] - الأعراف /143.

[48] - الأنعام/103.

[49] - رواه مسلم وغيره عن أبي موسى-رضي الله عنه-.صحيح الجامع/1860.

[50] - أخرجه مسلم رقم 178.

[51] - هود/7.

[52] - رواه ابن أبي عاصم وجود سنده موقوفا الألباني في تخريج السنة رقم:584.ورواه الحاكم من طريق آخر وصححه

-سأل أبو هريرة-رضي الله عنه- رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قائلا: **أنبئني عن كل شيء ، فقال:"... كل شيء خلق من ماء ..."**[53].

-ذكر خلق الله تعالى لحملة العرش:

- قال تعالى: **"الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم"**[54].

وقال تعالى: **"والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية"**[55].

- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :**" أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة "**[56].

-ذكر وصف الله تعالى لأعظم مخلوقاته وهو العرش في كتابه:

ذكر الله تعالى عرشه العظيم في أكثر من عشرين موضعا في كتابه، منها:

- قال تعالى **"فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم "**[57].

وقال جل وعلا **"قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم*سيقولون لله قل أفلا تتقون "**[58].

وقال أيضا" **فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم "**[59].

وقال سبحانه **"وهو الغفور الودود*ذو العرش المجيد*فعال لما يريد"**[60].

ووافقه الذهبي .

[53] - رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- وصححه الحاكم والذهبي والألباني، انظر الإرواء رقم 777.

[54] - غافر/7.

[55] - الحاقة/17.

[56] - رواه أبو داود والطبراني عن جابر-رضي الله عنه- وصححه الألباني في الصحيحة151.

[57] - التوبة/129.

[58] - المؤمنون:86-87.

[59] - المؤمنون/116.

[60] - البروج:14-16.

-ذكر ما يتعلق بالعرش من أوصاف وغيرها في السنة النبوية الثابتة:

هذه أحاديث ثابتة عن النبي -صلى الله عليه واله وسلم- أنقلها من صحيحي البخاري ومسلم ومن السلسلة الصحيحة وصحيح الجامع للألباني رحمه الله تعالى:

1- صحيح البخاري:

حديث رقم2411 "لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله".

حديث رقم2412 "لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى".

حديث رقم3194 "لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي".

حديث رقم 3199 "قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأبي ذر حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟» ، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} [يس: 38] ".

حديث رقم3803 "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ".

حديث رقم 6345 "كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب يقول: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض، ورب العرش العظيم".

2-صحيح مسلم :

حديث رقم 2713 "كان أبو صالح يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: "اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس

فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر» وكان يـــروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم".

عن عبد الله بن عباس، قال:" أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاســتنار، فقــال لهـــم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه الـــسماء الدنيا» ثم قال: " الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قـــال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطـــف الجـــن السمع فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون " رقم2229.

3- السلسلة الصحيحة:

حديث رقم150 "إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول :سبحانك ما أعظمك ربنا ! فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا ".

حديث رقم 1078 " إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش ؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان".

حديث رقم1288 "اهتز العرش لموت سعد بن معاذ من فرح الرب عز وجل".

حديث رقم1482 "أعطيت هذه الآيات من آخر البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي " ولا يعطى منه أحد بعدي "".

حديث رقم2045 "كلمات الفرج : لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا ألله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم".

من حديث أبي ذر رقم2166 " ...وأمرني أن أكثر من قول : " لا حول ولا قوة إلا بـــالله " ؛ فإنهن من كنز تحت العرش".

حديث رقم 2403 " هل تدري أين تغرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها تغرب في عين حامية] وفي رواية زيادة "تنطلق حتى تخر لربها عز وجل ساجدة تحت العرش فإذا حـــان

خروجها أذن الله لها فتخرج فتطلع فإذا أراد أن يطلعها حيث تغرب حبسها فتقول : يـــارب ! إن مسيري بعيد فيقول لها : اطلعي من حيث غبت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها .".

حديث رقم 3358 " إن مما تذكرون من جلال الله : التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حـــول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها،أما يحب أحدكم أن يكون له - أو لا يزال لـــه - من يذكر به ".

حديث رقم3410 " ليهنك العلم أبا المنذر والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدسان الملك عند ساق العرش . يعني : آية الكرسي ".

4-صحيح الجامع:

حديث رقم 1558 " إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة تحـــت العـــرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقـــال: هـــل تشتهون شيئا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فيفعل ذلك بهم ثـــلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حـــتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى! فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ".

حديث رقم 1799 " إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات و الأرض بألفي عام و هو عند العرش وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة،ولا يقرآن في دار ثـــلاث ليـــال فيقربهـــا الشيطان ".

حديث رقم1937 "إن المتحابين بالله في ظل العرش".

حديث رقم 2439 "إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته و لكن ربنا تبارك و تعالى إذا قـــضى أمرا سبح حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر بعض أهل السموات بعـــضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يفرقون فيه فيزيدون".

حديث رقم 2614 "ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فيقول الله: أسلم عبدي واستسلم".

حديث رقم 4244 "في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش فإذا ســـألتم الله فـــسلوه الفردوس" .

حديث رقم 4320 "قال الله تعالى: حقت محبتي على المتحابين أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي".

حديث رقم 4424 "قولي: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر".

حديث رقم5648 "ما قال عبد لا إله إلا الله قط مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر".

حديث رقم 5766 "ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي".

حديث رقم 6576 "من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة".

حديث رقم 7257 "لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري كان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى؟".

حديث رقم 8031 "يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه تشخب دما فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش".

-ذكر خلق الله تعالى للكرسي وسعته:

- قال تعالى "**وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم** "[61].

- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -"... ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة"[62].

- عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: "الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل"[63].

- عن ابن عباس-رضي الله عنه- قال: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره"[64].

---

[61] - البقرة/255.

[62] - رواه ابن شيبة والبيهقي عن أبي ذر الغفاري-رضي الله عنه- وصححه الألباني في الصحيحة: 109.

[63] - أخرجه البيهقي صححه الألباني موقوفا في مختصر العلو رقم85

- ذكر خلق الله للقلم واللوح المحفوظ:

- قال تعالى " **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب**"[65].

- قال عز وجل"**بل هو قرآن مجيد*في لوح محفوظ**"[66].

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب، قال:يارب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة"" وفي رواية: "اكتب القدر، ما كان وما هو كائن إلى الأبد"[67].

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء"[68].

- عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي" وفي لفظ:"إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو عنده فوق العرش" وفي لفظ آخر:"لما خلق الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي"[69].

- ذكر خلق الله تعالى للسماوات والأرض[70]:

[64] - رواه ابن خزيمة والدارمي وصححه الألباني موقوفا في مختصر العلو رقم:45.

[65] - الرعد/39.

[66] - البروج:21-22

[67] - رواه أبو داود والترمذي عن عبادة بن الصامت-رضي الله عنه- ، صحيح الجامع:2017 و2018.

[68] - رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنه-.

[69] - قال الألباني:حديث صحيح، وبعض ألفاظه عند الشيخين، واللفظ الأخير للترمذي، وقد خرجته في "الصحيحة" "1629"، وفي "تخريج السنة" لابن أبي عاصم "810، 811".

[70] -كان العنوان في النسخة السابقة: ذكر خلق الله تعالى للسماوات والأرض وما بينهما من الماء، فحذفت في هذه النسخة جملة "ما بينهم من الماء" بعد أن تبين لي أن السماوات والأرض والنور الذي خلق منه الملائكة والنار التي خلق من مارجها الجن والطين الذي خلق منه آدم عليه الصلاة والسلام، لم تذكر النصوص صراحة-فيما اعلم- لأصل خلقهم، فهم إما داخلون في عموم هذا الحديث "كل شيء خلق من ماء" المذكور برقم **39** في هذه الرسالة، فكلمة "كل" في لغة العرب: تفيد العموم المطلق ولا تستثني أي شي، إلا ما دل الدليل على خلاف ذلك، وهم من مسميات الأشياء وهذا ما أميل إليه، أو خلقوا من شيء يعلمه الله تعالى أو أوجدهم الله سبحانه من العدم ، والله تعالى اعلم.

- قال تعالى : " **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيـــام ســـواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الـــدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم** "[71].

-قال تعالى:"**الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون* يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** "[72].

-قال تعالى "**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها *وأغطش ليلها وأخـــرج ضحاها *والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها *والجبال أرساها * متاعا لكم ولأنعامكم**"[73].

-قال تعالى "**الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلمـــوا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما**"[74].

-قال عز وجل :" **أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون * وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون**"[75].

-عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **{ثم استوى إلى السماء}**

قال: "**إن الله تعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا قبل الماء، فلمـــا أراد أن يخلـــق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع، ثم "أيبس" الماء فجعله أرضا، ثم فتقها فجعلهـــا ســـبع أرضين، إلى أن قال: فلما فرغ الله عز وجل من خلق ما أحب استوى على العرش**"[76].

---

[71] - فصلت/9-12.

[72] - السجدة:4-5.

[73] - النازعات:27-33.

[74] - الطلاق/12.

[75] - الأنبياء.30-31.

[76] - أخرجه ابن خزيمة والطبري والبيهقي، وجود سنده الألباني في مختصر العلو رقم:54،وقد ذكره الذهبي مختصرا،و لفظه عند ابن خزيمة في التوحيد752/2: إن الله تبارك وتعالى كان على عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا غير ما خلق

-قال عبد الله بن عباس-رضي الله عنه- **:"...وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: {دحاها} [النازعات: 30] . وقوله: {خلق الأرض في يومين} [فصلت: 9] . فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين، ..."**[77].

-عن أبي هريرة، قال:" أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: «**خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل"**[78].

قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أراضين في يومين في الأحد والاثنين فخلق الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن بقوله: {ن والقلم}، والحوت في الماء، والماء على صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على الصخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطربت، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال، فقرت، الجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى: {وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم} "1" وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين، في الثلاثاء والأربعاء، فذلك حين يقول: {أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها} يقول: أنبت أشجارها وقدر فيها أقواتها لأهلها في أربعة أيام سواء للسائلين، يقول: من سأل فهكذا الأمر، {ثم استوى إلى السماء وهي دخان}، وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين في الخميس والجمعة وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض.اهـ قال ابن كثير في البداية والنهاية19/1: هذا الإسناد يذكر به السدي أشياء كثيرة فيها غرابة وكان كثير منها متلقي من الإسرائيليات.فإن كعب الأحبار لما أسلم في زمن عمر كان يتحدث بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأشياء من علوم أهل الكتاب فيستمع له عمر تأليفا له، وتعجبا مما عنده مما يوافق كثير منه الحق الذي ورد به الشرع المطهر فاستجاز كثير من الناس نقل ما يورده كعب الأحبار لهذا، ولما جاء من الإذن في التحديث عن بني إسرائيل لكن كثيرا ما يقع مما يرويه غلط كبير وخطأ كثير وقد روى البخاري في صحيحه عن معاوية أنه كان يقول في كعب الأحبار "وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب" أي فيما ينقله لا أنه يتعمد ذلك والله أعلم. ونحن نورد ما نورده من الذي يسوقه كثير من كبار الأئمة المتقدمين عنهم. ثم نتبع ذلك من الأحاديث بما يشهد له بالصحة أو يكذبه ويبقى الباقي مما لا يصدق ولا يكذب وبه المستعان وعليه التكلان.اهـ

[77] - صحيح البخاري رقم:4815.

[78] - رواه مسلم رقم2789.

-عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي فقال:**"يا أبـــا هريـــرة، إن الله خلـــق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش، يوم السابع، وخلق التربـــة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والشر يوم الثلاثـــاء، والنـــور يـــوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر،خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم: الطيب والخبيث"**[79]،[80].

[79] - أخرجه النسائي وجود سنده الألباني في مختصر العلو رقم:71.

[80] -قال الألباني في مختصر العلو رقم 71 :وقد توهم بعضهم أنه مخالف للآية المذكورة في أول الحديث، وهي أول سورة "السجدة"، وليس كذلك كما كنت بينته فيما علقته على "المشكاة" "5735"، وخلاصة ذلـــك أن الأيـــام الـــسبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهـــو يزيد على القرآن، ولا يخالفه، وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر، فإذا هو صريح فيما كنت ذهبت إليه الجمع. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..اهـــ

-قال أيضا في المشكاة: ولا مطعن في إسناده البتة، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، خلافا لما توهمه بعضهم، فإن الحديث يفصل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام، ونص القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين لا يعارض ذلك، لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المـــذكورة في الحديث، وأنه - أعني الحديث - تحدث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض حـــتى صـــارت صـــالحة للسكنى، ويؤيده أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله تعالى كألف سنة، وبعضها مقداره خمسون ألف سنة،فما المـــانع أن تكون الأيام الستة من هذا القبيل؟ والأيام السبعة من أيامنا هذه؟ كما هو صريح الحديث، وحينئذ فلا تعـــارض بينـــه وبين القرآن.....اهـــ" تحقيق مشكاة المصابيح" "3/ 1598".

قال أيضا في الصحيحة رقم 2000:ثم رأيت المدعو عز الدين بليق قد سود عدة صفحات في كتابه الذي سماه "موازين القرآن والسنة للأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة" "!" "ص 71-77" زعم فيها أن الحديث يتعـــارض مع القرآن الكريم جملة وتفصيلا "!" وتمسك في ذلك بالآيات المصرحة بأن الله خلق السماوات والأرض في ســـتة أيـــام، جاهلا أو متجاهلا أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة المذكورة في الآيات كما كنت شرحت ذلك في التعليق على "المشكاة". ومنشأ جهله أنه فسر "التربة" في الحديث بأنها الأرض. يعني الأرض كلها بما فيها من الجبـــال والأشـــجار وغيرها، وهذا باطل لمنافاته لسياق الحديث كما لا يخفى على أحد ذي لب، وإنما المراد بـــ "التربة" التراب وليس الأرض كلها، ففي "لسان العرب": "وتربة الأرض" ظاهرها. وهذا هو الذي يدل عليه السياق، فإن الأرض بـــدون التـــراب لا تصلح للأشجار والدواب التي ذكرت في الحديث، ولا لخلق آدم وذريته التي تناسلت منه بعد.

وبالجملة: فالتفصيل الذي في الحديث هو غير التفصيل الذي في القرآن الكريم، وأيامه غير أيامه، فالواجب في مثـــل هـــذا عند أهل العلم أن يضم أحدهما إلى الآخر، وليس ضرب أحدهما بالآخر، كما فعل هذا الرجل المتعالم.

ولقد كنت بدأت في الرد عليه مفصلا في حلقات نشرت الأربع الأولى منها في جريدة " الرأي " الأردنية، آخرها بتـــاريخ "1983/4/29" ، ثم فاجأتنا بامتناعها عن متابعة النشر، بعد أن وعدت بالنشر كتابة في الجريدة وعدا عامـــا، وشـــفهيا وعدا خاصا من المسؤول فيها لأحد إخواننا الأفاضل، ولله في خلقه شؤون.16 ص 641، الحديث 1987....اهـــ

السؤال رقم **218080**: من موقع الإسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد.

جاء في صحيح مسلم تحت باب " ابتداء الخلق " عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال " :أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : " خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق ، في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل . " فما هو الرد الصحيح على من ينكر هذا الحديث ؛ لأنه لا يعقل أن يكون خلق الشجر قبل خلق الضوء ، بينما نحن نعلم أن الشجر لا ينمو دون ضوء ؟ بالنسبة لي أنا أعتقد أنه يجب أن نسلم بما جاء في الحديث إن كان الحديث صحيحا ، وأنه يجب علينا أن لا ننكر ما جاء في السنة بناء على أفهامنا ودراساتنا البشرية التي تحتوي على الكثير من الأخطاء.

الجواب: الحمد لله ،حديث التربة من أشهر الأحاديث التي وقع الخلاف في ثبوتها قديما وحديثا ، وخاض الناس في سنده ومتنه خوضا كثيرا . وهو الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : " خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق ، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل .رواه مسلم في " صحيحه " "**2789**" ، وأحمد في " مسنده " "**2/ 327**" ، وأبو يعلى في " المسند " "**10/ 513**" ، وابن خزيمة في " صحيحه " "**3/ 117**" ، وابن حبان في " صحيحه "**30 /14**" " ، والطبراني في " الأوسط " "**3/ 303**" ، والبيهقي في " السنن الكبرى " "**9 "3** /، والطبري في " تفسيره " "**21/ 433**" وغيرهم : جميعهم من طريق ابن جريج ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعا . وأخرجه النسائي في " الكبرى " "**6/ 427**" من طريق آخر قال : أنا إبراهيم بن يعقوب ، قال حدثني محمد بن الصباح ، قال : حدثنا أبو عبيدة الحداد ، قال : نا الأخضر بن عجلان ، عن بن جريج المكي ، عن عطاء ، عن أبي هريرة. ويمكننا تلخيص الخلاف في الحكم على الحديث بإيجاز في القولين الآتيين:

القول الأول : تضعيف الحديث ، ورده لعلل في متنه وإسناده ، وإليه ذهب علي بن المديني ، والبخاري ، ويحيى بن معين ، وعبد الرحمن بن مهدي – كما نقله عن الأخيرين ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " "**256/1**" ، "**443/2**" ولم أقف عليه في مرجع آخر - ، وذهب إليه كثير من العلماء والمحدثين كالبيهقي ، وابن تيمية ، وغيرهم.

وكانت العلل التي أعلوه بها هي:

العلة الأولى : روايته موقوفا من نقل أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار ، وترجيح رواية الوقف هذه.

قال الإمام البخاري رحمه الله :

" وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب ، وهو أصح " انتهى من " التاريخ الكبير. "**1/413**" "

العلة الثانية : وقوع خلل في الإسناد ، والصواب فيه أنه من رواية إبراهيم بن أبي يحيى المتهم بالكذب .

كما قال الإمام البيهقي رحمه الله " : قال علي بن المديني : وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى ، قلت [أي البيهقي] : وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي ، عن أيوب بن خالد ، إلا أن موسى بن عبيدة

ضعيف ،. وروي عن بكر بن الشرود ، عن إبراهيم بن يحيى ، عن صفوان بن سليم ، عن أيوب بن خالد . وإسناده ضعيف " انتهى من " الأسماء والصفات. "2/ 250" "

العلة الثالثة: مخالفة ظاهر القرآن الكريم ، الذي يصرح بأن خلق السماوات والأرض وما فيهما تم في ستة أيام : يومان للسماء ، وأربعة أيام للأرض وما فيها ، كما قال تعالى : " قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم " فصلت/9-12.

وأما ظاهر حديث التربة أن خلق الأرض وقع في سبعة أيام كاملة دون ذكر السماوات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ": وكذلك روى مسلم : " خلق الله التربة يوم السبت " ، ونازعه فيه من هو أعلم منه ، كيحيى بن معين ، والبخاري ، وغيرهما ، فبينوا أن هذا غلط ، ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، والحجة مع هؤلاء ، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، وأن آخر ما خلقه هو آدم ، وكان خلقه يوم الجمعة ، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة ، وقد روي إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد " انتهى من " مجموع الفتاوى "1/256" " ، وانظر: " مجموع الفتاوى " "18/ 73". وقد رجح هذا القول أيضا ابن القيم في " المنار المنيف " "84" ، وابن الملقن في " تحفة المحتاج " "2/ 563" وغيرهم كثير.

القول الثاني : تصحيح الحديث ، والحكم بقبول إسناده ومتنه ، اعتمادا على تصحيح الإمام مسلم لإسناده وإخراجه له في الصحيح ، وكذلك ابن حبان في " صحيحه "، وحكم بثبوته ابن العربي في " أحكام القرآن " "83/4" ، والمعلمي في " الأنوار الكاشفة " ، والشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " 1833.

وأجابوا عن العلل السابقة بما يأتي:

الجواب عن العلة الأولى : بأن البخاري لم يسم الرواة الذين جعلوا الحديث من كلام كعب الأحبار ، ولم يسند ذلك إليهم ، وحينئذ لا يمكننا الاعتماد على مجرد النقل في هذه الحالة ؛ لأن ظاهر ما نقله الرواة كلهم ، وما أسنده الأئمة في كتبهم ، هو رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس من كلام كعب الأحبار ، وقد أكد ذلك أبو هريرة رضي الله عنه بقوله : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ، ما أشعر بالحفظ والإتقان من قبله ومن قبل الرواة عنه.

يقول العلامة المعلمي رحمه الله ": يدل على ضعف [هذه العلة] أن المحفوظ عن كعب ، وعبد الله بن سلام ، ووهب بن منبه ، ومن يأخذ عنهم ، أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد ، وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم ... فهذا يدفع أن يكون ما في الحديث من قول كعب. وأيوب لا بأس به ، وصنيع ابن المديني يدل على قوته عنده ، وقد أخرج له مسلم في صحيحه كما علمت ، وإن لم يكن حده أن يحتج به في الصحيح. "

انتهى من " الأنوار الكاشفة " ص/189.

ويدلك على ذلك أيضا إذا رجعت إلى سفر التكوين من العهد القديم ، الفقرات 1-31 فستجد الفارق الهائل بين التفاصيل الواردة هناك في خلق ما في الأرض وترتيب الأيام ، وبين الحديث الشريف ، الأمر المشعر بمخالفة الحديث لما ورد عن أهل الكتاب.

والجواب عن العلة الثانية : أن إسماعيل بن أمية ثقة غير مدلس ، فكيف يقال بأنه أخذ الحديث عن إبراهيم بن أبي يحيى " المتهم بالكذب " ، بدون تفسير ولا ذكر دليل ، فمثل هذه التهم المرسلة لا تقبل.

قال المعلمي رحمه الله ": إسماعيل بن أمية ثقة عندهم غير مدلس ، فلهذا والله أعلم لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني ، وأعل الخبر بأمر آخر " انتهى من " الأنوار الكاشفة " ص/189

ويقول الشيخ الألباني رحمه الله ": هذه دعوى عارية عن الدليل إلا مجرد الرأي ، وبمثله لا ترد رواية إسماعيل ابن أمية ، فإنه ثقة ثبت كما قال الحافظ في " التقريب "، لاسيما وقد توبع ، فقد رواه أبو يعلى في " مسنده " "288 / 1" من طريق حجاج بن محمد ، عن أيوب بن خالد ، عن عبد الله بن رافع به ، لكن لعله سقط شيء من إسناده . وقال البخاري : " وقال بعضهم : عن أبي هريرة عن كعب ، وهو أصح!" قلت : وهذا كسابقه ، فمن هذا البعض ؟ وما حاله في الضبط والحفظ حتى يرجح على رواية عبد الله بن رافع ؟! وقد وثقه النسائي وابن حبان ، واحتج به مسلم. " انتهى من " السلسلة الصحيحة " 1833.

الجواب عن العلة الثالثة: أن الحديث الشريف يتحدث عن تفاصيل ما جرى في الأربعة أيام التي خلقت فيها الأرض وقدرت فيها أقواتها ، وذلك يعني أن الله عز وجل خلق السماوات في يومين ، ثم خلق الأرض في يومين ، ثم خلق تفاصيل ما في الأرض في يومين آخرين ، فجاء الحديث الشريف يبين ما جرى في هذين اليومين الأخيرين على وجه الدقة ، فهما يومان طويلان ، يمكن تقسيمهما إلى مراحل زمنية سبعة " تسمى أياما " ، وليس ذلك بمستبعد ، فاليوم في أول نشأة السماوات والأرض لا يقصد به اليوم المعروف بطلوع الشمس إلى غروبها ، حيث لم تكن الشمس قد خلقت أصلا ، وإنما هو مرحلة زمنية الله عز وجل أعلم بحقيقتها.

يقول الشيخ الألباني رحمه الله ": خلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن ، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض ، فهو يزيد على القرآن ، ولا يخالفه " انتهى من " مختصر العلو للعلي العظيم " "ص: 112" وقال أيضا رحمه الله ": لا بد لي من أن أقدم طريقا أخرى للحديث هي نص فيما ذهبنا إليه ، وهو ما أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " "11392/427/6" من طريق الأخضر بن عجلان عن ابن جريج المكي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعا : " يا أبا هريرة ! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش يوم السابع ، وخلق التربة يوم السبت .." الحديث، ورجاله ثقات .

فقد جمع هذا النص بين الأيام المذكورة في القرآن ، والأيام السبعة المذكورة في الحديث ، الذي بين فيه ما جرى على الأرض من تطوير في الخلق ، وهو ما كنا حملنا عليه الحديث الصحيح في رد ما أعلوه به " انتهى من " سلسلة الأحاديث الصحيحة " "2/ 726". وفي الجواب عن هذه العلة الثالثة توجيهات أخرى ، لكن ما ذكرناه هنا هو المتجه أكثر ، الأسلم من الاعتراضات ، وقد فصل ذلك الدكتور شرف القضاة في بحث محكم بعنوان " : هل يتعارض الحديث مع القرآن والعلم ؛ حديث التربة نموذجا." وقد أيد الدكتور وفقه الله تصحيح الحديث بتوافقه مع علوم الأرض المعاصرة ، فيقول في بحثه هذا "ص25" " :إن المقارنة الدقيقة بين هذا الحديث النبوي ، وبين العلوم الطبيعية ، تبين بوضوح أنه لا يوجد أي تعارض بينهما . كما أن المقارنة تبين أنه – باستثناء المكروه الذي لا يعرف معناه على وجه التحديد – فإن الحقائق العلمية تؤيد كل ما جاء في الحديث بالترتيب المذكور. فإن من الثابت أن الأرض بعدما انفصلت عن الشمس بدأت تبرد بمرور الوقت ، حتى أصبح لها قشرة متجمدة ، ازدادت شيئا فشيئا ، ثم تكونت التضاريس من جبال ووديان .]الإنسان في الكون بين القرآن والعلم، ص32[كما أنه ما من شك في أن النباتات خلقت بعد القشرة الأرضية والجبال ، وقبل الأسماك والحيوانات والطيور ، وأن الكائنات البحرية خلقت قبل الكائنات البرية . [دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص212. والإنسان في الكون، ص137. والأرض، ص25. وقراءة في تاريخ الوجود من الانفطار الأول إلى النفخة الأخيرة، الدكتور أحمد محمد كنعان، ص120-121 دار السلام، القاهرة، 2008م[،وهكذا فإن

- عن ابن مسعود، أنه قال: «**ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمس مائة عام، وما بين كل سماء مسيرة خمس مائة عام، وما بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمس مائة عام، وما بين الكرسي، والماء مسيرة خمس مائة عام، والعرش على الماء، والله عز وجـــل علـــى العرش يعلم ما أنتم عليه**»[81].

-ذكر ما في السموات السبع:

الثابت علميا هو أن التطور على الأرض قد بدأ بظهور القشرة الأرضية ، ثم الجبال ، ثم النباتات البحرية ، ثم الأسماك ، ثم النباتات البرية ، ثم الحيوانات ، ثم الإنسان ، وهذا هو بالضبط الذي ورد في هذا الحديث.

1. التربة، والمقصود بها "القشرة الأرضية"، وهي مكونة من الصخور والرواسب الذين أثر فيهما المناخ عبر الزمن، [الأرض، ص155]، وقد كانت الصخور النارية هي أول الصخور المكونة للقشرة الأرضية. [الأرض، ص42]

2. الجبال 3. الشجر، والمقصود به النباتات، وقد ظهرت النباتات في البحر أولا على شكل طحالب، ثم ظهرت بعد ذلك على اليابسة 4. النون "الأسماك" فالنون هو الحوت : وهو السمكة الكبيرة 5. الدواب "الحيوانات البرية" 6. آدم عليه السلام.

فهل يمكن أن يكون هذا التوافق التام في عصر لم يكن يعلم أحد من ذلك شيئا بمحض الصدفة؟ إنه لمن المستحيل عادة أن يقول هذا إنسان من رأيه واجتهاده، ولا شك أن هذا الحديث إنما هو مما أوحى الله به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فالحديث فيه إعجاز علمي واضح". انتهى كلام الدكتور شرف القضاة ، وما بين المعقوفتين المراجع التي ذكرها في الحاشية .وقد اعتمد في كلامه على ما قاله القاضي عياض : " عند بعض رواة مسلم فيه في الكتاب النون بالنون مكان الراء ، يعني : الحوت " انتهى من " إكمال المعلم " 321/8.

وبهذا ينحل الإشكال الوارد في السؤال بأن النور ضروري للنبات ، فالأصل أن يخلق قبله.

كما يمكن أن يجاب عن هذا الإشكال أيضا بأن " النور " المقصود في الحديث ليس المقصود به " ضياء الشمس "، فالشمس قد خلقت مع خلق السماء سابقا ، وإنما المقصود بالنور هنا النور المعنوي ، وهو الخير.

كما يقول ابن الأثير رحمه الله ": خلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء " أراد بالمكروه هاهنا الشر ، لقوله " وخلق النور يوم الأربعاء "، والنور خير ، وإنما سمي الشر مكروها ؛ لأنه ضد المحبوب. "

انتهى من " النهاية " "169/4.

والخلاصة: أن الحديث محل اختلاف بين أهل العلم ، فيه كلام في سنده ومتنه ، وعلى هذا الكلام إجابات قوية ومباشرة أيضا من محدثين كبار ، وما نميل إليه هو تصحيح الحديث ، وأن ما يذكره العلماء في ترتيب المخلوقات في الكون يتوافق مع ما ورد فيه ، " والنور " الذي خلق بعد خلق النبات هو الخير ، أما ضياء الشمس فقد خلق قبل الأرض .

والله أعلم. اهـــ من موقع الإسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد.

[81] - رواه الطبراني وغيره وصحح سنده الذهبي والألباني ، مختصر العلو رقم 48.

- قال تعالى "**إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين** "[82].

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "**أتسمعون ما أسمع؟ قالوا: ما نسمع من شيء، قال: إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم**"[83].

-عن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر، يحدث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم "، قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، قال: فقال مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح "، قال: " قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم صلى الله عليه وسلم، وهذه الأسودة عن يمينه، وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى "، قال: " ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا: ففتح "، فقال أنس بن مالك، فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال: فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس صلوات الله عليه قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قال: " ثم مر، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح "، قال: " قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى "، قال: " ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن

[82] - الأعراف/40.

[83] -رواه الطحاوي والطبراني عن حكيم بن حزام وهو في الصحيحة رقم : 852.

مريم "، قال: " ثم مررت بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح "، قال: " قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم "، قال ابن شهاب، وأخبرني ابن حزم، أن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري، يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام» ، قال ابن حزم، وأنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ففرض الله على أمتي خمسين صلاة» ، قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى، فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى عليه السلام: فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي، قال: فرجعت إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي، قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك"[84].

- قال النبي –صلى الله عليه واله وسلم-في حديث الإسراء المعراج:"...**فرفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قلال هجر وورقها، كأنه آذان الفيول في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان، ونهران ظاهران...**"[85].

-ذكر تدبير الأمر بين السموات والأرض:

- قال تعالى "**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**" السجدة/5.

- عن ابن أبي مليكة ، قال: دخلت أنا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على عبد الله بن عباس ، فقال له ابن فيروز: يا ابن عباس ، قول الله: **{يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة} [السجدة: 5] الآية ، فقال ابن عباس: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان ، فقال ابن عباس: {يدبر الأمر من السماء**

[84] -رواه مسلم رقم 263.

[85] -رواه البخاري رقم 3207 من حديث عبد المالك بن صعصعة مرفوعا.

إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون} [السجدة: 5] ، فقال له ابن فيروز: أسألك يا ابن عباس ، فقال ابن عباس: "أياما سماها الله تعالى لا أدري مـــا هـــي أكره أن أقول فيها ما لا أعلم" قال ابن أبي مليكة: فضرب الدهر حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عنها فلم يدر ما يقول فيها ، قال: فقلت له ألا أخبرك ما حضرت مـــن ابـــن عباس فأخبرته ، فقال ابن المسيب للسائل: هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلـــم مني[86].

- روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله عز وجل: {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون} [السجدة: 5] قال: «من الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض، ثم يعرج إليه"[87].

- عن عبد الله بن عباس، قال:" أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وســـلم مـــن الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاســـتنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمي بمثـــل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبـــارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا» ثم قال: " الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به علـــى وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون "[88].

- عن ابن عباس، قال: " كانت للشياطين مقاعد في السماء، قال: فكانوا يسمعون الـــوحي، قال: وكانت النجوم لا تجري، وكانت الشياطين لا ترمى، قال: فإذا سمعوا الوحي نزلوا إلى الأرض، فزادوا في الكلمة تسعا؛ قال: فلما بعث رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم جعـــل

---

[86] - رواه البغوي في تفسيره رقم:2298 ، وسند الأثر صحيح، رجاله رجال الصحيح، وابن جريج صرح بالسماع.

[87] -رواه الحاكم 3546 وصححه ووافقه الذهبي. قلت فيه الروي عن عكرمة، قال الحافظ في التقريب أن روايته عن عكرمة مضطربة.

[88] -رواه مسلم في صحيحه رقم: رقم2229.

الشيطان إذا قعد مقعده جاء شهاب، فلم يخطه حتى يحرقه، قال: فشكوا ذلك إلى إبليس، فقال: ما هو إلا لأمر حدث؛ قال: فبعث جنوده، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي بين جبلي نخلة "؛ قال أبو كريب، قال وكيع: يعني بطن نخلة، قال: فرجعوا إلى إبليس فأخبروه،قال: فقال هذا الذي حدث[89].

- عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **"إن الملائكة تنزل في العنان: وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم "[90].**

-عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **"الملائكة تتحدث في العنان - والعنان: الغمام -، بالأمر يكون في الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة، فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة "[91].**

- ذكر خلق الله تعالى للجنة والنار[92] وعظم خلقهما:

- قال تعالى **"سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم "[93].**

- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **يا محمد أرأيت جنة عرضها السماوات والأرض فأين النار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"أرأيت هذا الليل [الذي] قد كان [ألبس عليك كل شيء]؛ أين جعل؟! " قال: الله أعلم! قال: "فإن الله يفعل ما يشاء"[94] .**

---

[89] -رواه الطبري في تفسيره واحمد في المسند وسند الاثر حسن فيه راويان اختلط في آخرهما وقد تابع بعضهما البعض..

[90] -رواه البخاري في صحيحه، رقم 3210.

[91] - رواه البخاري في صحيحه، رقم 3288.

[92] -انظر كتاب الجنة والنار للشيخ د عمر سليمان الأشقر-رحمه الله تعالى- ورسالة الجنة للشيخ علي الحلبي ورسالة جهنم وأهوالها للشيخ علي الحلبي. ذكر فيها المؤلفان كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في أوصاف الجنة والنار وما فيها.

[93] - الحديد/21.

[94] - رواه ابن حبان وغيره عن أبي هريرة الصحيحة رقم:2892.

-عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه- قال شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه" **فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" ثم قرأ هاتين الآيتين "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون"**[95].

- قال النبي - صلى الله عليه وسلم - **"إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم، فتهوي فيها سبعين عاما ما تفضي إلى قرارها"**[96].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونه"**[97][98].

-ذكر خلق الله تعالى للملائكة[99] والجن[100]:

- قال عز وجل **"الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير"**[101].

- قال جل وعلا **"ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم "**[102].

- عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم"**[103].

---

95 - رواه مسلم رقم 2825.

96 - رواه الترمذي عن عتبة بن غزوان، الصحيحة1612.

97 - رواه مسلم 2842 عن ابن مسعود –رضي الله عنه-مرفوعا.

98 - سبحان الله ،أي 4.9 مليار ملك يجرونها، يا تعالى.

99 -انظر كتاب عالم الملائكة الأبرار للشيخ د عمر سليمان الأشقر-رحمه الله-. ذكر فيه المؤلف كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في ذكر الملائكة الأبرار وصفاتهم وأسمائهم ومهامهم.

100 - انظر كتاب عالم الجن والشياطين للشيخ د عمر سليمان الأشقر-رحمه الله-. ذكر فيه المؤلف كل النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة المتعلقة بهذا العالم الغيبي.

101 - فاطر/1.

102 - الحجر26-27.

103 - رواه مسلم رقم 2996.

- قال عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه:**"أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح"**[104].

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-**" إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان"**[105].

- عن أبي ثعلبة الخشني يرفعه: **"الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون"**[106].

- عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" لما صور الله تبارك وتعالى آدم عليه السلام تركه، فجعل إبليس يطوف به ينظر إليه، فلما رآه أجوف، قال: ظفرت به خلق لا يتمالك "**[107].

-روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: **{الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن}** [الطلاق: 12] قال: **سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى"**[108] ، وفي رواية أخرى قال **"في كل أرض نحو إبراهيم"**[109] ، وفي رواية بلفظ: قال: **"في كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام"**[110]،[111].

- روي عن عبد الله بن عمرو قال:**" كان الجن بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فأفسدوا في الأرض، سفكوا الدماء، فبعث الله جندا من الملائكة فضربوهم حتى**

---

[104] - رواه مسلم رقم280 عن ابن مسعود.

[105] - رواه الحاكم عن أبي هريرة وصححه ووافقه الذهبي والألباني الصحيحة رقم 1078.

[106] - رواه البيهقي وغيره وصححه الألباني في المشكاة رقم:4148.

[107] - رواه ابن عساكر وعبد الله ابن احمد وصححه الألباني الصحيحة 2158.

[108] - رواه الحاكم رقم 3822 وصححه ووافقه الذهبي قلت فيه بن السائب وكان اختلط.

[109] - الحاكم رقم3823 وصححه ووافقه الذهبي. قلت: فيه عبد الرحمان بن الحسن القاضي كذبه بن أبي صالح وقال الدراقطني في كتبه تخاليط. فمن أين له الصحة.

[110] -رواه البيهقي في السماء: وقال :إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح. وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا والله اعلم. قلت: فيه عبد الرحمان بن الحسن القاضي كذبه بن أبي صالح وقال الدراقطني في كتبه تخاليط فمن أين له الصحة.

[111] - قال الحافظ في الفتح تحت حديث رقم 3197: رواه ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية {ومن الأرض مثلهن} قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق، هكذا أخرجه مختصرا وإسناده صحيح. قلت وهو كما قال فيما السند.

ألحقوهم بجزائر البحور، فقال الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال: إني أعلم ما لا تعلمون"[112].

-ذكر خلق الله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام:

-قال تعالى"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون * وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين * وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين * فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم "[113].

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:" **إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب"[114].**

- روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **" لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها أحد، قال الله تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء} [البقرة: 30] وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فلما قال الله تعالى: {إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء} [البقرة: 30] يعنون الجن بني الجان، فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودا من الملائكة، فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور.**

---

[112] - رواه ابن أبي حاتم في التفسير رقم321 وسند الأثر صحيح. وفيه مدلس لم يصرح بالتحديث وهو الاعمش.

[113] -البقرة:30-37.

[114] - رواه ابن سعد والبيهقي وغيرهم عن أي موسى الأشعري وصححه الألباني في الصحيحة: 1630

قال: فقالت الملائكة: {أتجعل فيها من يفسد فيها} [البقرة: 30] كما فعل أولئك الجن بنو الجان؟ قال: فقال الله: {إني أعلم ما لا تعلمون} [البقرة: **30**][115].

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:**"خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، النفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنهـــا تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة اللـــه، فـــزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يـــزل الخلـــق يـــنقص بعـــد حتـــى الآن"**[116]،[117].

-ذكر عرض الأمانة على السماوات والأرض والإنسان:

- قال تعالى: **"إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشـــفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا"**[118].

- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **{إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبـــال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها}** قال: **" قيل لآدم أتأخذها بما فيها، فإن أطعت غفـــرت، وإن**

---

[115] - رواه الحاكم رقم 3035 وصححه ووافقه الذهبي. . وفيه مدلس لم يصرح بالتحديث وهو الأعمش.

[116] - رواه البخاري رقم 6227،مسلم رقم 2841 عن أبي هريرة.

[117] -خلص بعض الباحثين من هذا الحديث إلى أن الدواب والأنعام في زمن أبينا آدم عليه الصلاة والسلام كانت أيضا ضخمة وكبيرة الحجم، ويشهد لذلك علم الحفريات وهو وجود عظام لحيوانات ضخمة كما يسموها بالديناصورات التي هي من اختراع التجريبيين ، الذين جمعوا العظام وزادوا عليها كما تبين وسائل إعلامهم وتخيلوا لها أجساما ومثلوها زاعمين أنها على تلك الصورة وأنها من ملايين السنين، وانقرضت بسبب اصطدام مذنب بالأرض، وهذا كله من إيحاءات الشيطان للتدليس عليهم، وفي الحقيقة ما هي إلا دواب مثل دوابنا اليوم فقط-منها من انقرض ومنها من بقي- الفرق هو في الطول والضخامة حتى تتناسب مع طول أبينا آدم فيسهل عليه استخدامها، أما سبب الانقراض هو الطوفان على الارجح الذي حصل في عصر النبي نوح عليه الصلاة والسلام والذي اغرق كل شيء لم يكن في السفينة، ولم يبقى منها إلا بعض العظام المنتشرة عبر القارات، هذا هو التفسير الصواب الموافق للشرع، انظر مقال: الديناصورات "حيوانات الإنسان القديم" لبندر العتري، و: تلفيق قصص الديناصورات العملاقة للباحث محمد سمير عطا، تجدها في النات ، وقيل أن الديناصورات هي من الجن الذي افسدوا في الأرض قبل خلق آدم، وقيل أنها وحوش ضخمة مناسبة لضخامة أبو البشر، كانت بين آدم ونوح وأهلكت بالطوفان، ، والله تعالى أعلى واعلم.

[118] - الأحزاب/72.

عصيت حذرتك؟ قال: قبلت. قال: فما كان إلا كما بين صلاة العصر إلى أن غربت الشمس حتى أصاب الذنب "[119].

-ذكر أخذ العهد على بني آدم بعد خلق أبيهم عليه الصلاة والسلام :

- قال تعالى **"وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون * وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون"[120].**

- قال –صلى الله عليه واله وسلم-**"لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم أعجبه نور ما بين عينيه فقال: أي رب من هذا؟ قال: رجل من ذريتك في آخر الأمم يقال له داود قال: أي رب كم عمره؟ قال ستون سنة قال: فزده من عمري أربعين سنة: قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته "[121].**

- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **"أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم ب "نعمان" - يعني عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال: "ألست بربكم قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون" [122].**

-أين الله سبحانه وتعالى:

[119] - رواه الحاكم رقم 3580 ، وصححه ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.

[120] -الأعراف:172-174.

[121] - صحيح الجامع رقم 5208 عن أبي هريرة.

[122] - رواه أحمد وابن جرير وابن أبي عاصم والبيهقي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن ابن عباس الصحيحة رقم :1623.

- عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: **بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «فلا تأتهم» قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: " ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم - قال ابن الصباح: فلا يصدنكم - " قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك» قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»[123].**

- ذكر سبب خلق الله تعالى للإنس والجان ولماذا بعث الرسل وانزل الكتب [124]:

- قال تعالى **"وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"[125].**

- قال تعالى **"وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"[126].**

- قال تعالى **"وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين * لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين * بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما**

---

[123] - رواه مسلم ي صحيحه رقم :537.

[124] -انظر كتاب الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وشرحهما للشيخ محمد صالح العثيمين –رحمهما الله تعالى.

[125] - الذاريات/56.

[126] - الأنبياء/25.

تصفون * وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون"[127].

- قال عز وجل "وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون "[128].

- عن عبد الله بن عمرو عن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال : "إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بـــ "لا إله إلا الله" فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله. وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق.
وأنهاك عن الشرك والكبر. قال: قلت: أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟
- قال -: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا. قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال:لا. قيل: يا رسول الله فما الكبر؟ قال: سفه الحق و غمص الناس"[129].

- عن معاذ رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، فقال: "يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟» ، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا» ، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا"[130].

- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال:"كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق؛ فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: "كان الناس أمة واحدة فاختلفوا"[131].

[127] - الأنبياء:16-20.
[128] - الدخان/38-39.
[129] -رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي وغيرهما الصحيحة رقم **134**.
[130] -رواه البخاري في صحيحه رقم:**2856**.
[131] -رواه الطبري والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني انظر الصحيحة تحت رقم:**3289**.

-عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى"**وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا**" نوح/23، قال:"**صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبإ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت**"[132].

- عن أبي ذر قال : **قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : " آدم " . قلت : يا رسول الله ونبي كان ؟ قال : " نعم نبي مكلم " . قلت : يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال : " ثلاثمائة وبضع عشر جما غفيرا " . وفي رواية عن أبي أمامة قال أبو ذر : قلت يا رسول الله: كم وفاء عدة الأنبياء ؟ قال : " مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا " وفي رواية: عن أبي أمامة : " أن رجلا قال : يا رسول الله ! أنبيا كان آدم ؟ قال : نعم ، مكلم .قال : كم كان بينه و بين نوح ؟ قال : عشرة قرون . قال : يا رسول الله ! كم كانت الرسل ؟ قال : ثلاثمائة و خمسة عشر "** [133].

---

[132] -رواه البخاري في صحيحه رقم :**4920**.

[133] -انظر السلسلة الصحيحة رقم 2668.

الخاتمة نسأل الله حسنها

هذا ما تيسر لي جمعه في هذا الرسالة، حول بدء الخلق والكون التي يجب على كل مسلم اعتقاده وتصديقه، بعيدا عن العقائد الباطلة التي منبعها الأحاديث الضعيفة والمكذوبة أو روايات أهل الكتاب والاسرئيليات، أو نظريات العقلانيين والفلاسفة الملحدين، وكثيرا ما تراني في هذه الرسالة استدل بالآثار الثابتة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، لأن النبي صلى الله عليه وسلم **دعا له بالفقه في الدين والحكمة وعلم التأويل كما جاء في الصحيحين.**

فخلاصة الكلام :كان الله سبحانه وتعالى وحده لا شيء معه ولا شيء قبله، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، وخلق الماء والعرش والكرسي والريح ثم خلق القلم واللوح المحفوظ، وأمره بكتابة كل ما هو كائن إلى يوم القيامة مما يشاؤه سبحانه، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وجعل بينه وبين خلقه حجابا من نور حتى لا تحرقهم سبحات وجهه الكريم، ثم خلق السماوات والأرض والجبال ، وعرض عليهم الأمانة، وخلق الملائكة والجن والإنس ليعبدوه سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

أخي الفاضل أي ملاحظة أو انتقاد علمي لهذه الرسالة، راسلنا عبر البريد الالكتروني، و لك الشكر مسبقا وكما قال الشيخ الألباني:**"إن العلم لا يقبل الجمود، فهو في تقدم مستمر من خطأ إلى صواب، ومن صحيح إلى أصح، وهكذا ...وليعلموا أننا لا نصر على الخطأ إذا تبين لنا"**، صدق رحمه الله تعالى.

وختاما احمد الله تعالى واشكره على عونه وكرمه، في انجاز هذه الرسالة، فما وجدتم من صواب فيها فمن الله تعالى وحده، وما وجدتم من خطأ فمني ومن الشيطان نعوذ بالله منه.واستغفر الله منه.

سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا اله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المراجع:

القرآن الكريم.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

السلسلة الصحيحة للألباني.

إرواء الغليل للألباني.

مختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني.

السنة لابن أبي عاصم تحقيق الألباني.

صحيح الجامع للألباني.

تفسير ابن جرير الطبري

تاريخ ابن جرير الطبري.

المستدرك للحاكم ومختصره للذهبي.

تفسير ابن أبي حاتم.

تفسير البغوي.

البداية والنهاية لابن كثير.

قصة الخلق من الفرش إلى النعش لعيد الورداني.

محاضرات محمود الرضواني، منها بداية الكون والإنسان.

منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة لمحمد جميل زينو.

مكتبة الشيخ الألباني الالكترونية.

مكتبة الشيخ العثيمين الالكترونية.

المكتبة الشاملة الالكترونية.

الفهرس :